

## مختلفة قطر - محاضرة في مدينة الدوحة : 6 - مسجد المدينة التعليمية - الإنسان بضعة أيام .



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

#### الإنسان بضعة أيام و مضي الزمن يستهلكه :

أخواننا الكرام ؛ ما من تعريف للإنسان جامع مانع كتعريف الإمام التابعي الجليل الحسن البصري : الإنسان بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه .  
إذاً هو زمن ، ولأنه زمن أقسم الله له بمطلق الزمن ، فقال تعالى :

**{ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِي خُسْرٍ \* }**

[سورة العصر: 1-2]

إله يقسم لنا بالزمن ، وجواب القسم الإنسان خاسر ، يا رب لم الخسارة ؟ قال : لأن مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان ، سبت ، أحد ، اثنين ، ثلاثاء ، أربعاء ، خميس ، جمعة ، انتهى أول أسبوع ، أربعة أسابيع عبارة عن شهر ، وأربعة أشهر عبارة عن فصل ، وأربعة فصول عبارة عن سنة ، وعشر سنوات تشكل عقداً ، حياتنا عدة عقود ، فجأة على مشارف القبر ، فالإنسان زمن ، والله قال :

**{ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِي خُسْرٍ \* }**

[سورة العصر: 1-2]

لأن مضي الزمن يستهلك الإنسان .

بين قوسين ، أحياناً إنسان يعاني من مرض عضال ، والعملية بأمريكا ، تكلف ثمن بيته ، يبيع بيته ، ويسافر لأمريكا انطلق من ماذا ؟ الوقت أغلى من المال ، فباع بيته الذي لا يوجد عنده غيره حتى يجري عملية يتوهم من خلالها أن يعيش عدداً من السنوات ، إذا الإنسان منطلق من أن الوقت أغلى من المال ، إذا الإنسان مسك

مئة ألف دولار وأحرقهم أمامكم ، بماذا تحكمون عليه قطعاً ؟ بالجنون ، مئة ألف ، فإتلاف المال جنون ، وإتلاف الوقت الذي هو أثمن من المال أشد جنوناً . أنت بضعة أيام ، ممكن أن تقرأ قرآناً ، تعمل عملاً صالحاً ، تدعو إلى الله ، تعمق ثقافتك الدينية ، تعمل أعمالاً صالحة ، تزور أهلك . فالإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، والله أقسم له بالعصر ، قال :

**﴿ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا ﴾**

[سورة العصر : 1-2-3]

## أركان النجاة :

رحمة الله في إلا ، ما بعد إلا سماها الإمام الشافعي : أركان النجاة .

**﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحَى وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾**

[سورة العصر : 3]

أربعة شروط تلغي الخسارة ، آمنوا ؛ عرفوا الحقيقة ، فكروا بالكون ، حضروا دروس علم ، قرؤوا القرآن ، قرؤوا تفسيره ، أي لا يهمني الأنواع يهمني تعرفت إلى الله .

**(( ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدنتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء ))**

[حديث قسي]

**﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾**

[سورة العصر : 3]

لا بد من أن تقتطع من وقتك الثمين وقتاً لمعرفة الله ، لا يوجد لها بديل إطلاقاً .

**﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾**

[سورة العصر : 3]

الذين آمنوا ؛ أيديولوجيا ، تصور ، فلسفة ، منطلقات نظرية ، سمها ما شئت ، أي فكر ، تصور ، عقيدة ، فلسفة .

**﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾**

[سورة العصر : 3]

الآن تحرك ، الإنسان ما الذي يحركه ؟ الحاجة للطعام والشراب ، حفاظاً على بقائه كفر ، وما الذي يحركه أيضاً ؟ الحاجة إلى الزواج ، حفاظاً على بقاء النوع ، وما الذي يحركه أيضاً ؟ التفوق ، أن يقال : أول طبيب ، أول مهندس ، أول محام ، أكبر تاجر ، هذا حفاظاً على بقاء الذكر ، فالحاجة إلى الطعام ليبقى حياً ، والحاجة للزواج ليبقى النوع البشري مستمراً ، والحاجة إلى بقاء الذكر التفوق ، الثلاثة بالدين الإسلامي موجودون ، الإنسان عندما يفكر :

**﴿ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا ﴾**

[سورة العصر : 1-2-3]

إلا ، رحمة الله في إلا ، ما بعد إلا أركان النجاة ، آمنوا ؛ أيديولوجيا ، منطلقات نظرية ، عقيدة ، تصور ، فكر ، فلسفة ، كله مثل بعضه .

**﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾**

[سورة العصر : 3]

حركة ، الحركة نوعان ، سلبية وإيجابية ، السلبية الاستقامة ، ما أكلت مالا حراماً ، ما كذبت ، ما غششت ، كلها ما ، لكن هذه ما سلبية ، نريد بدلاً ، تعطي من مالك ، من وقتك ، من علمك ، من جاهك .

أذكر مرة جئت من المغرب إلى الشام بالطائرة ، كان الطيار تلميذي ، أخذني إلى غرفة القيادة ، دخلنا إلى سوريا من طرابلس ، رأيت بعيني طرطوس وصيدا في آن واحد على ارتفاع اثني عشر متراً رأيت خمسمئة كيلو متر ، فالإنسان كلما علا مقامه اتسعت رؤيته ، وكلما علا مقامه اتسعت عاطفته .

وقف النبي بجزاة ، هذا يا نبي الله غير مسلم ! قال : أليس إنساناً ؟

إن كان الشخص يحب نفسه فهو أناني ، الأرقى يحب أسرته ، الأرقى يحب العائلة ، القوم ، الأنبياء إنسانيون ، كلما ارتقيت عند الله اتسعت دائرة اهتمامك ، وانتمائك ، لذلك ما بعد إلا أركان النجاة .

**﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾**

[سورة العصر : 3]

الاستقامة سلبية ما أكلت مالا حراماً ، ما كذبت ، ما غششت ، العمل الصالح سمي صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله ، ومتى يصلح ؟ إذا كان خالصاً وصوباً ، خالصاً ما ابتغى به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنة .

**﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحَى وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾**

## الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم :

الدعوة إلى الله فرض عين ، لماذا تصلي ؟ سؤال ، أستاذ الصلاة فرض ، والدعوة إلى الله فرض عين ، ما الدليل ؟ عودوا أنفسكم أن تطلبوا الدليل ، لولا الدليل لقال من شاء ما شاء :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

[سورة يوسف: 108]

فالذي لا يدعو إلى الله على بصيرة ليس متبعاً لرسول الله .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

لكن أنت لست مكلفاً أن تأخذ دكتوراه بالشريعة ، سمعت درساً تكلم عنه لأخيك ، لزوجتك ، لجارك ، لقريبك ، هذه الدعوة فرض عين ، أما فرض الكفاية فتحتاج إلى تفرغ ، وتعمق ، وتبحر ، كفرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الكل ، تحتاج إلى تفرغ ، وتعمق ، وتبحر ، أما أنت سمعت درس تفسير آية ، تأثرت به ، تكلم عنه لزوجتك ، لصديقك ، لشريكك ، لابن عمك ، إذا :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

[سورة يوسف: 108]

فالدعوة إلى الله - دقق الآن - في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، فرض عين في حدود ما تعلم ، ومع من تعرف ، أما التعمق والتبحر فيحتاج إلى تفرغ ، هذه صارت دعوة احترافية إذا قام بها البعض سقطت عن الكل .

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العنكبوت: 3]

لذلك في بعض الأدعية : لا يورك لي في طلوع شمس يوم لم أزد فيه من الله علماً ، ولا يورك لي في طلوع شمس يوم لم أزد في من الله قرباً ، علم وقرب . وكل عام وأنتم بخير ، وأرجو الله مرةً ثالثة ورابعة أن يحفظ لكم إيمانكم جميعاً ، وأهلكم ، وأولادكم ، وصحتكم ، ومالكم ، وأهم واحدة واستقرار بلادكم ، اشكروا الله على هذه النعمة ، وحافظوا عليها .